

الأباتي شربل قسيس إلى مثواه الأخير

أقيمت أمس مراسم الصلاة على جثمان فقيد لبنان الأباتي شربل قسيس أمس في دير سيدة المعونات - جبيل. وتم دفن الجثمان في مسقط رأس الفقيد في مدافن العائلة في قرطية. تلقى البطريرك صفير نبأ وفاة الأباتي قسيس وهو في زيارة رعائية للولايات المتحدة الاميركية، وابدى اسفه الكبير لغيبابه متمنيا ان يسكنه الله فسيح جناته ويسكب على ذويه بلسم العزاء.

نعي الرهبانية اللبنانية

تتعي الرهبانية اللبنانية المارونية قدس الأباتي شربل القسيس الذي ترك هذه الدنيا لملاقاة ربه مساء الثلاثاء ١٣ شباط ٢٠٠١ في تمام العاشرة والنصف بعد نزاع مع المرض استمر نحو ثلاثة اشهر في مستشفى سيدة المعونات - جبيل.

لقد فقدت الرهبانية الاباتي شربل القسيس الراهب اللبناني الذي قضى ٥٨ عاما ملتزما بنوره الرهبانية، باحثا عن الله الذي نذر له حياته، في جهاد استمر حتى الرمق الاخير. أحب رهبانيته وخدمها باخلاص عبر رسالته الكهنوتية وموهبته الادارية التي برزت في كل المسؤوليات التي اوكلت اليه، وعبر عمله الثقافي وعمله في الارض التي كان له معها علاقة صداقة حميمة.

كذلك فقدت الرهبانية الاباتي شربل القسيس، الرئيس العام السابق، الذي أدار شؤونها طوال اعوام ستة. فكلن الاب الحنون للرهبان والساھر على مصلحة الرهبانية والحريص على تطورها روحيا وزمنيا، وعلى ابراز دورها الوطني عبر التزامها القضية اللبنانية في مختلف جوانبها.

وفقدت الطائفة المارونية وكنيسة لبنان عظيما من رجالاتها. فالأباتي الراحل مارس دورا كنسيا مهما عبر ترؤسه المؤتمر الدائم للرؤساء العامين بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٨٠.

وقد لبنان شخصية وطنية من الطراز الاول تميزت بالحكمة في اتخاذ القرارات، والجرأة في اتخاذ المواقف، والانفتاح في تعاطي الشأن العام، وبعد الرؤية في تحليل الاحداث والتعاطي معها. هذا ما برز عبر عمله في "الجبهة اللبنانية" التي كان أحد مؤسسيها عام ١٩٧٥ واستمر عضوا فاعلا فيها حتى عام ١٩٨٠.

نبذة

ولد الاباتي القسيس في بلدة قرطبا في ١٥ آذار عام ١٩٢٧.

دخل الرهبانية اللبنانية المارونية ولبس ثوب الابتداء عام ١٩٤٤ أبرز نذوره الاحتفالية عام ١٩٥٤ وسيم كاهنا في دير الروح القدس - الكسليك في ١٩ ايار عام ١٩٥٥.

تقلد مهمات مختلفة، منذ ان ارتقى الى درجة الكهنوت. فقد عين في دير سيدة ميفوق (١٩٥٥ - ١٩٥٩)، ثم عين في رسالة الرهبانية في دكار - السنغال (١٩٥٩ - ١٩٦٥) وكان له دور فاعل اذ أسس مدرسة الرسالة وتسلم ادارتها. بعدها تابع دراسته في جامعة لوفان في بلجيكا حيث درس العلوم السياسية والاجتماعية (١٩٦٥ - ١٩٦٧).

انتخب نائبا عاما في عهد قدس الأباتي بطرس القزي (١٩٦٨ - ١٩٧٤)، ثم رئيسا عاما للرهبانية (١٩٧٤ - ١٩٨٠).

خلال فترة رئاسته العامة، تعاطى الشأن العام، اذ فتح ابواب الرهبانية لمساعدة منكوبي الحرب والتزم الدفاع عن القضية اللبنانية ومارس دورا سياسيا بارزا عبر ترؤسه المؤتمر الدائم للرؤساء العاميين وعضويته في "الجبهة اللبنانية" التي كان من أعضائها المؤسسين.

بعد رئاسته، خدم كراهب دير في دير سيدة المعونات (١٩٨٠ - ١٩٩٢). بعدها عين رئيسا لدير مار سركيس وباخوس - قرطبا (١٩٩٢ - ١٩٩٥)، ورئيسا لدير سيدة المعونات - جبيل ومديرا لمستشفى سيدة المعونات - جبيل (١٩٩٥ - ١٩٩٨). وبقي راهبا ديريا في دير سيدة المعونات - جبيل حتى وفاته.

الراهب المقاوم ورأس الحرية

حبيب شلوق (النهار ٢٠٠١/٢/١٥)

رحل الاباتي شربل قسيس، الاسم الذي ملأ طوال حياته الازهان، والصورة التي طبعت في حدقة كل عين حتى اللحظة الاخيرة من حياته.

شربل قسيس البالغ منتصف السبعينات هو ابن قرطبا من بلاد جبيل، كان في ترهبه مدرسة طبعت كـثيرين ممن ترهبوا بعده، برسالة الرهبانية - الاجتماعية - السياسية الى حد بعيد.

وشربل الراهب لم يتردد ان يجرؤ في أسوأ ايام الحرب على اتخاذ موقف، اعتبره البعض بعيدا عن رسالة الكنيسة. اما هو فدافع عنه في صلابة وثبات، تساعده قامة ممتلئة ووقار تفرضه عينان ثاقبتان وحاجبان عاقدان ومشيب يغزو شعره المكلل جبهة عريضة.

ولم يأبه شربل قسيس ذلك الراهب الاصلب من الصخر، لحمات كثيرة شنت عليه بل ضاعف جهده وتحركه واذا به "رأس الحرية" في مواجهة خصومة كانت تتوسع وتنشعب، واذا باخصامه يجعلون من شربل قسيس، عن قصد او عن غير قصد، اشبه برمز واسطورة، واذا برجل الدين ينافس رجال السياسة ظهورا وبريقا.

لقد آمن شربل قسيس بمبادئ هي مزيج من الدينية والوطنية، وانبرى يدافع عنها في عز رئاسته العامة للرهبانية اللبنانية المارونية بعدها، في كل المحافل وخصوصا مع اندلاع الحرب في لبنان، ومع الانفلاش الفلسطيني المسلح وارتكابه وتجاوزاته، وعلى الاخص مع تحول البندقية الفلسطينية الطرف الاساسي والاشترس في الحرب. وجاهر قسيس برأيه ودافع عنه وساهم الى حد بعيد في اعلان "جبهة الحرية والانسان"، وبعدها "الجبهة اللبنانية"، مرافقا فيهما المغفور لهم الرئيس كميل شمعون والرئيس سليمان فرنجية والشيخ بيار الجميل والنائب ادوار حنين والدكتور جواد بولس والدكتور فؤاد افرام البستاني والدكتور شارل مالك، ثم انضم اليها لاحقا الرئيس المنتخب الراحل الشيخ بشير الجميل.

ومع تزايد العنف في لبنان رفعت "الجبهة اللبنانية" سقف تصديها السياسي، واوصت بتدريب العناصر الحزبية في الكتائب والوطنيين الاحرار، واذا بالاباتي قسيس غير المنتمي الى الحزبين، يعود الى الواجهة ويتعرض لحمات شعواء ضده وصلت الى حد اطلاق لقب قائد "الجيش الاسود" عليه في اشارة الى آباء الرهبة اللبنانية المارونية.

كثيرون احبوا "شربل قسيس المقاوم" الا ان كثيرين ايضا ناصبوه العدا، وبين هؤلاء الكثيرين واولئك، فئة رأت فيه ظاهرة ومدرسة في التفكير السياسي - الديني تركت بصماتها.

صفحة مميزة من صفحات تاريخ لبنان انطوت امس برحيل الاباتي قسيس.